الأبعاد التربوية في الشخصية الحسينية، مأثر الحياة ومثل الشهادة

المدرس الدكتور
علاء عبد الرزاق
مركز الدراسات الإستراتيجية ـ جامعة بغداد
alaaakadian@gmail.com

تمثل حياة الائمة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم المثل الاعلى في الخلق القويم واتباع المنهج الامثل في الحياة والسلوك وتبدأ هذه المثل منذ النشأة الأولى وحتى الرمق الاخير من حياة الانسان، وتأتي دراسة وتحليل الابعاد التربوية لشخصية الامام أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه من الاهمية لأنها اعطت للحياة ما تستحق ان يجعلها حياة كريمة يمكن ان تعاش وبين مثل اعلى للشهادة في سبيل المنهج الحق والذي يعمل على كشف زيف السلطات والمتصدرين للزعامة بغير وجه حق.

يستند البحث على فرضية أساسية وهي ان هنالك بعداً تربويا واخلاقياً في الشخصية الحسينية شغل حياة الامام صلوات الله وسلامه عليه وهذا البعد كان حاضراً في مختلف مراحل حياته المباركة وارتبطت بهذا البعد قيم الحياة وقيم الشهادة بمعنى ان الجانب التربوي والاخلاقي في الشخصية الحسينية كان هو المعين الذي نهلت منه هذه الشخصية قيمها ومثلها وجعل قيم الحياة والشهادة والتضحية والايثار بمثابة قيم واحدة لا تنازع ولا انفصال بينها فبالقدر الذي كانت فيه قيم الجود والتضحية والايثار الملامح الاساسية للشخصية الحسينية المباركة منذ النشأة الأولى توجت في خاتمة هذه الحياة المباركة بالتضحية بالنفس والاهل والولد في واقعة الطف التي بقيت واحدة من اكثر المواقع التاريخية خلوداً في التاريخ الإنساني.

ينقسم البحث لمبحثين أساسيين يتناول الأول منهما النشأة الفكرية للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه والكيفية التي تجسدت لديه قيم الايثار والتضحية والسلوك الامثل في التعامل مع الانسان وتبيان بعض النماذج السلوكية والشواهد التاريخية التي جسدت تعامله صلوات الله وسلامه عليه.

وأما المبحث الثاني فيتناول تجسد قسم الايثار والتضحية والروح الغيرية في الشخصية الحسينية بعد توليه مقاليد الامامة ومن ثم تجسد هذه القيم في واقعة الطف والكيفية التي يمكن استلهام الانموذج الحسيني في التربية المعاصرة وما تركته قيم الثورة الحسينية والشخصية الحسينية من مأثر ومثل تعد بمثابة القدوة الصالحة للشخصية المسلمة في عصرنا الحالي والعصور القادمة.

المشهد التربوي والاخلاقي في اطار الحياة

المشهد التربوي والاخلاقي للإمام صلوات الله وسلامه عليه في اطار الدعاء والنصيحة

المشهد التربوي والاخلاقي المتجسد في مأثر الشهادة والتضحية

سوف يحاول البحث الالمام بهذه المشاهد الثلاثة والتي تتكامل مع بعضها البعض في صورة كاملة من العطاء الخُلقي والمعنوي والذي يندر ان يجود التاريخ بمثله عبر العصور.

وليس من مهمة البحث التطرق الى النسب الشريف للإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه أو تبيان مراحل نشأته المباركة مع جده الرسول الاكرم صلوات الله وسلامه عليهما أو مع ابيه امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه أو مع اخيه الامام أبي محمد الحسن صلوات الله وسلامه عليه، فذللك مما أفاض وأجاد به المؤرخون والباحثون والمحققون والعلماء الاعلام المتتبعين لسير ائمة اهل البيت صلوات الله وسلامه عليه، غاية الباحث أن يلم بما أخذ الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من جده وابيه وامه وأخيه صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من مثل عليا ومبادئ سامية كانت بمثابة منهاج عمل سار عليه طوال حياته الشريفة.

إن السؤال الذي حير الالباب وجعل المهتمين بالسيرة الحسينية الوضاءة يطرحونه دائماً يتجلى بالكيفية التي تمكن بها الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من التحرر من الغرائز والعواطف والتي لم يبقى معها طيلة حياته تأثير كبير عليه، وكيف مكنته قواه الروحية من ان يشق طريقه لتحقيق معجزة انسانية قل نظيرها وان يقول ويعمل ما يؤمن به بنحوٍ لا يحدُ معه تأثير.

جده رسول الله ﷺ سيد ولد ادم والذي كان مستقرة خير مستقر، ومنبته أشرف

منبت، في معادن الكرامة، ومماهد السلامة قد صُرفت نحوه أفئدة الابرار، وثنيت اليه أزمة الابصار، دُفن به الضغائن، وأطفأ به الثوائر، ألف به أخواناً، وفرق به أقراناً أعز به الذلة، وأذل به العزة، كلامه بيان، وصمته لسان[١] وعترته بنو هاشم وهم عيش العلم وموت الجهل، يخبرك حلمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم وصمتهم عن حكم منطقهم: لا يخافون الحق، ولا يختلفون فيه، هم دعائم الإسلام، وولائج الاعتصام، بهم عاد الحق في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل وعايةٍ ورعاية، لا عقل سماع ورواية، فان رواة العلم كثير، ورعاته قليل[٢]. ولاختصاص قرابته الشريفة من الرسول ﷺ كان أقربهم إلى تربيته وصنعه بيده فربي في حجره قبل أن يمس قلبه عقيدة كاسدة أو يخالط عقله شوب من شرك وتخلق بأخلاقه واتسم بفصاحته، وفقهه في الدين وثقف ما نزل به الروح الأمين ولازم بعده ﷺ عليا يافعا في غدوه ورواحه وسلمه وحربه حتى تخلق بأخلاقه واتسم بصفاته فكان من أفقه أصحابه وأقضاهم وأحفظهم وأوعاءهم وأدقهم في بيان المعارف وأقربهم إلى الصواب حتى أنه كان مرجعا في شرح الأحكام والفرائض والسنن وعلوم التفسير والتأويل والتنزيل والبلايا والمحن[٣].

لقد تعلم الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من والده صلوات الله وسلامه عليه الشجاعة والفصاحة والبلاغة والزهد والتضحية بالمصلحة الخاصة من أجل مصلحة المسلمين، والايثار والتضحية، وقال فيه عمر بن عبد العزيز:" ما علمنا إن أحداً من هذه الامة بعد رسول الله ﷺ أزهد من علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، وما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة." ولقد روض نفسه على التقوى لتأتي سمنة يوم الفزع الاكبر، وتثبت على الجوانب المزلق، وكان يأكل الخبز الشعير والذي لا يستطيع اكله الكثيرون، ويؤكل بالمقابل اليتامى الزبيب والعسل والتمر والزيت، ويلبس الخشن، ويُلبس الارامل واليتامى والمعوزين ملابس فاخرة، وكان نهجه في ذلك:" ان على ائمة الحق أن يتأسوا بأضعف رعيتهم في الاكل واللبس.

كما تعلم الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من والده امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه التقوى والتي سوف نفرد لها تبيانا في دعائه يوم عرفة، فقد كان صلوات الله وسلامه عليه منطوياً على يقين لا غاية لمداه ولا نهاية لمنتهاه وقد بين ذلك بقوله: "لو كشف

الغطاء ما ازددت يقينا".

وتعلم الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من والده كظم الغيض والصبر وهو القائل: " فطفقت أرتئي بين أن اصول بيد جذاء أو اصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت الصبر على هذا أحجى، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى"(٤).

كما تابع الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه موقف والده صلوات الله وسلامه عليه من الموت فكما قال والده:" والله لابنُ أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه". قالها الامام صلوات الله وسلامه عليه:" خط الموت على بني ادم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني لأسلافي اشتياق يعقوب الى يوسف"

كما تعلم منه صلوت الله وسلامه عليه الاقدام على الحق والتضحية في سبيله ولو كان فردا قل ناصريه طالما كان على بصيرة من نفسه ويقين من ربه فوالده صلوات الله وسلامه عليه هو القائل: "وإني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الارض كلها ما باليت ولا استوحشت، وإني من ضلالهم الذي هم فيه والهدى الذي انا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي، وإني إلى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظرٍ راجٍ، ولكني آسى أن يلي امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولاً، وعباد الله خولاً، والصالحين حرباً، والفاسقين حزباً"(٥).

ولقد بين الامام القائم الحجة ابن الحسن صلوات الله وسلامه عليه مكانة الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه حيث قال: كان للرسول ﷺ ولدا وللقرآن سندا وللأمة عضدا وفي الطاعة مجتهدا، حافظا للعهد والميثاق، ناكبا عن سبل الفساق، باذلا للمجهود طويل الركوع والسجود، زاهدا في الدنيا زهد الراحل عنها، ناظرا إليها بعين المستوحشين عنها(٦).

ولقد تواصل الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه مع جهاد وتضحيات جده صلوات الله وسلامه عليه ووالده ووجوده واصلاحه كانت حصيلة بناء شخصية تكاملت اطرافها وكانت بمثابة محصلة اضيفت لها أبعاد شخصية نادرة جعلها قادرة على اداء الدور المحتم والذي لعبته وكان معداً لها منذ لحظة الميلاد.

إن الشخصية الحسينية إذ جسدت ابعاد التضحية والايثار فقد انطلقت من اعتبارات تكاملت بالفطرة والولادة وكانت دلالتها تقوم على رفض منهج الاستعباد وخضوع انسان لإرادة انسان اخر، ومثل هذا الرفض وعدم الخنوع قد قاد الى دلالة من الخلود والسرمدية الخلود للشخصية وسرمدية في تناول ابعادها والتي تتجاوز الزمان والمكان، وليس من السهل على انسان ما ان يقدم صور متعددة من التضحية وتقديم القرابين البشرية ويجسد في ذات الوقت موقفاً تتكامل فيه الابعاد التربوية والنفسية، ذلك ان صمود الامام صلوات الله وسلامه عليه كان قائماً على الايمان بالله، والرضا بقضائه والتسليم والطاعة له في السر والعلن، ولم يكن الاصحاب المحيطين به بعيدين عن تأثيرات هذا الهيكل الخلقي والتربوي وسوف نعرض لمواقفهم التي قامت أيضا على الايثار والتضحية في ثنايا البحث.

ان قيمة الجانب التربوي والخُلقي عند الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه تنبع من ادراك اهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم للدور الذي سوف يلعبه الامام صلوات الله وسلامه عليه في قابل ايامه لذلك كان رسول الله ﷺ كثير الاهتمام والعناية بولده وكان يصحبه في أكثر أوقاته، ويحدد له محاسن أفعاله، ومكارم أخلاقه، مدركاً ان التكليف المناط بالإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كان مختلفاً ولم يكن حبه عاطفياً ابداً بل كان نوعاً من الاصطفاء لولده حب ورعاية واستخلاص لا يقتصر على بعد أني بل يستشرف ابعاد المستقبل فيكون الحفيد امتداداً للجد والذي بين بقوله صلوات الله وسلامه عليه بقوله "حسين مني وأنا من حسين" مثل هذه العلاقة الممتدة جعلت من الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه بمثابة رمزٍ صادق وصريحٍ عن رسول الله ﷺ في معناه وطبيعته وكان من ابيه رسول الله صلى الله عليه اله وسلم كما يكون رسول الله ﷺ من نفسه، أي ان وجوده ضمن الدين بحكم الطبيعة لا بحكم التطبع وهو الامر الذي يجعل تحسسه للحق تحسس فطرة لا تحسس مران أو تكسب(٧). واما الامام امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه فقد غذاه بالحكمة والعفة والنزاهة، ورسم له مكارم الاخلاق والآداب، وتقوى الله في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الرضا والغضب، والقصد في الغنى والفقر، والعدل في الصديق والعدو، والعمل في النشاط وفتور الهمة، والرضا عن الله تعالى في الشدة والرخاء.

لقد تكاملت الشخصية الحسينية تكاملا خلقيا ومعنويا نتيجة لاتصالها بالعالم العلوي

اتصالا لا يكون معه نصيب من الشك أو الريب في العمل أو القول ومثل هذا الاتصال بالذات الالهية والانقطاع اليها تجعل المتتبع للسيرة الحسينية متيقناً من ان عابدا متحنثاً وزاهداً متألها مثل الامام الحسين صلوات الله وسلامه يكون إذا ما اشتد الخطب مجاهداً مُكافحاً مستميتاً حتى كانه الاسد لا تُنال تلابيبه، وفي موقفه في الطف أجلى صورة لشجاعته وشكيمته(٨).

ولعل قوة حجة الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ويقينه وهو المرادف لشجاعته جاء متناغماً مع التكليف المختص بالإمام صلوات الله وسلامه عليه وهو تكليف قام أساساً على بيع نفسه لله (اخرج بقوم للشهادة ولا شهادة لهم إلا معك) واشر نفسك لله تعالى اي بع نفسك لله تعالى فكان لا بد ان يجمع في ذاته الشريفة بين العبادات البدينة والقلبية والواجبة والمستحبة بأنواعها وأقسامها واصنافها وأشخاصها، فاستحق بذلك المعاملة الكلية مع الله تعالى، وان يعطيه كل ما يمكن أن يعطيه المخلوق وقد فعل ذلك صلوات الله وسلامه عليه.

لقد كان صلوات الله وسلامه عليه يعلم بما يؤول اليه امره عارفاً بما سيرد عليه بما علمه جده وابيه صلوات الله وسلامه عليهما واطلع على حقيقة ما خصه الله به من بين الانام، فكان طابع الجود والكرم لصيقاً به إذ كان بمثابة مقدمة لتضحية بما هو أعظم من المال ومن صور الجود والايثار التي غدت بمثابة عادة من عاداته الشخصية وملمحاً من ملامح حياته الشريفة إكرامه الضيف ومنح الطالب وصلة الرحم وانالة الفقير ما يبتغيه وإسعاف السائل وإكساء العاري وإشباع الجائع ودفع الدين عن الغارم، وسد خلة الضعيف والاشفاق على اليتيم واعانة ذا الحاجة وقل ان وصله مال الا فرقه وقد قال صلوات الله وسلامه عليه بهذا الشأن:" يا ايها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوا واكسبوا الحمد بالنجح، ولا تكتسبوا بالمطل ذماً فمهما يكن لاحد عند أحد صنيعة له رأى انه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته فانه أجزل عطاءاً وأعظم أجراً واعلموا إن حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحور نقماً(٩).

وكان اريج النبوة يفوح من كلامه ويعبق نشر الرسالة من نثره وتعجز الاوائل والاواخر عن مقاله، ديدنه التنافس في المكارم، والسرعة الى المغانم، واكتساب الحمد بالنجح، ولقد

علم الامام صلوات الله وسلامه عليه الناس بان السيادة منبتها الجود، وان الرذيلة منشؤها البخل، وإن أوصل الناس هو من وصل من قطعه، والمبادرة إلى المعروف تصرف بلاء الدنيا، وان تنفيس كربة مؤمن تعني الفرج في الدنيا والاخرة.

ولقد تعلم من والده صلوات الله وسلامه عليهما أن لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا معقل أحرز من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية، ولا مال أذهب بالفاقة من الرضا بالقوت، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا عقل كالتدبير، ولا قرين كحسن الخلق، ولا ميراث كالأدب، ولا قائد كالتوفيق، ولا تجارة كالعمل الصالح، ولا ربح كالثواب، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة، ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر، ولا عبادة كأداء الفرائض، ولا ايمان كالحياء والصبر، ولا حسب كالتواضع، ولا شرف كالعلم، ولا عز كالحلم، ولا مظاهرة أوثق من المشاورة ومن اقتصر على بلغة الكفاف تعجل الراحة وتبوأ خفض الدعة. كما أيقن بتلقين والده بان بئس الزاد للمعاد العدوان على العباد، ففي كل جرعة شرق، وفي كل اكلة غصص، وان الله قد خص المخلصين له بالقول والعمل والحركة والسكون بجنة المأوى، وان من لانت كلمته وجبت محبته [١٠]،كما أمن الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وبدون مواربة بقيمة الاعتذار وحسن الظن فقال:" لو شتمني رجل في هذه الاذن وأومأ إلى اليُمنى ثم عاد فاعتذر في اليسرى لقبلت منه، حدثني أبي امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه انه قال سمعت رسول الله ﷺ قال: "لا يرد الحوض من لم يقبل العذر من محق أو مبطل"[١١].

وتعلم على يدي والدته السيدة فاطمة الزهراء صلوات الله وسلامه عليها الحنان والعطف لتُكون بذلك شخصيته الاستقلالية والشعور بذاتيته، كما غذته بالآداب الإسلامية، وعودته على الاستقامة والاتجاه المطلق نحو الخير. لقد أنمت الزهراء صلوات الله وسلامه عليها في نفسه فكرة الخير والحب المطلق والواجب، ومدت في جوانحه حب الفضيلة والاستقامة، كما وجهت المبادئ الاولية في ذاته لتكون متوجهة الى الله.[١٢]

ولكي ندرك قيمة الايثار والتضحية كبعد اخلاقي في مسيرة وسيرة الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وجب علينا ان ندرك ما آل اليه المجتمع الذي عايش الامام صلوات الله وسلامه عليه ظروفه وبالتالي كان تحركه بمثابة ثورة على وضع مماثل لما كانت

عليه الجاهلية الأولى التي انتفض جده صلوات الله وسلامه عليه ضد قيمها وسلوكياتها، لقد تمحورت أهم الآفات التي اصابت الامة الإسلامية ولا سيما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه والله وسلم واستشهاد امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه بالعودة الى الروح القبلية وشيوع الاثرة والظلم، كما اصيب المجتمع بداء الخوف وشعور الانسان بالإثم لسكوته عن مظالم وارهاب الحكم الاموي، وقعوده عن محاولة تطهير المجتمع من المنكرات، وشيوع حالة من التضليل الديني التي تقعد بالإنسان عن المطالبة بحقوقه، واضحى الانسان في تلك الحقبة فرداً قبلياً ضيق الافق يعيش داخل نطاق قوقعته القبلية والتي كانت قبل الإسلام تغل الانسان العربي داخل اطارها فتعوق شخصيته عن النمو والامتداد خارج كيانه القبلي. وهذا يعني ان الانسان المسلم في تلك الحقبة قد غدا انساناً تستبد به النزوات الطارئة والمنافع المادية، وهو ما جعله يحرص على الحياة حرصاً شديداً مهما كانت هذه الحياة ملفعة بالذل ومجللة بالعار ومهما كانت مزيفة، لقد تحول الانسان بفعل سياسات الحكم الاموي الى اداة يستخدمها الطغاة بدلا من ان يكون طرفاً فاعلا في تغيير الحياة نحو الافضل والامثل وهو الامر الذي جعل التضحية أمراً فريداً، وهذا يعني ان الرسالة التي قدمها الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه كانت بحاجة لمريدين اشداء قادرين على مواجهة ما فسد في المجتمع وهم بطبيعة الحال سيكونون قلة، والى منبر اعلامي يواصل فيها دعوته بعد استشهاده وهو الامر الذي كان موقناً به، كان الامام صلوات الله وسلامه عليه يدرك في كل حركة أو موقف قام به بان اثار فعله يمتد عبر حقب طوال فيعطي درساً للمستقبل في معنى التضحية والايثار درس سيبقى اثره ولن تندرس معالمه.

منهجية التربية الخلقية عند الامام صلوات الله وسلامه عليه:

أدرك الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه الدور المنوط به فراح في عهد ابيه صلوات الله وسلامه عليهما يستلهم مثله في الحكم والقيادة والتوجيه والعمل على ازالة ما تراكم من سلبيات ومساوئ العهود السابقة ولاسيما على صعيد الاثرة وشيوع منهج العصبية وسيادة النزعة القبلية والاستخفاف بغير العرب من الموالي وبغير المسلمين من اهل الذمة، ولقد بين الامام امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه المنهج الامثل للحكم بأن" أمر الله لا يقيمه الا من كان غير متصنع أو تابع لمطامع بمعنى من لا يجامل ولا يُداهن،

ولا يضعف ولا يعد القيادة امتيازاً يزهو به وانما هي مسؤولية أخلاقية بالدرجة الأولى.

واذ أدرك الامام صلوات الله وسلامه عليه بان الاساليب التي اتبعها جهاز الحكم بعد وفاة رسول الله ﷺ كانت تنم على استبعاد اهل البيت عليهم السلام أو السعي لتهميش دورهم ومحاولة ايجاد ذهنية تتقبل عملية الاستئثار بالسلطة على انه امر طبيعي فقد سعى صلوات الله وسلامه عليه الى ايجاد مناخ ذهني وعقلي يعمل على تعرية هذه السلطة وكشف اساليبها وذلك في الحقبة التي أعقبت استشهاد امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وصلح الامام الحسن صلوات الله وسلامه عليه، فلقد لزم مسجد جده رسول الله ﷺ وبدأ ببث علوم المدرسة المحمدية العلوية، وبين عن طريق اجابته على الاسئلة التي كانت ترده منهج اهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم في الخلق والتعايش والبذل والتعامل مع السلطة الغاشمة، فنراه يوضح معنى الادب بقوله:" ان كمال الادب ان تخرج من دارك فلا تلاقي انساناً الا وتعده صاحب فضل عليك" أو في رواية أخرى:" هو أن تخرُج من بيتك، فلا تَلقي أحداً إلا رأيتَ له الفضلَ عليك). وعندما تشعر بأن الأخر صاحب فضل عليك، فإن هذا سوف ينعكس على سلوكك وكلامك مع الآخرين، وسوف يشعرون باحترامك لهم، ويبادلونك نفس الاحترام والود، وبهذه الطريقة سوف تزداد لحمة المجتمع، ويكون التكاتف عنوانا للجميع. ومعنى ذلك ان الامام صلوات الله وسلامه عليه سعى لبث روح المحبة والبذل والعطاء بين افراد المجتمع(١٣).

لقد بين الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فضل السلام وافشائه، لما لهذه المبادرة من آثار اجتماعية واخلاقية كبيرة، لهذا أعطى الامام الحسين عليه السلام قيمة كبرى لمن يبدأ غيره بالسلام، حتى قال عليه السلام في هذا الجانب: (لِلسّلام سبعونَ حسنَة، تسعٌ وسِتّون للمبتدي، وواحدةٌ لِلرّاد).

ويلاحظ المتتبع لسيرته العطرة كيف كان متواضعاً مع العامة منبسطاً معهم والروايات في مثل هذا الامر متواترة ولعل ابرزها ما قام به صلوات الله وسلامه عليه من الجلوس مع مساكين يأكلون الطعام في الطريق وقوله لهم ((أما وقد ثنيت ركبتي معكم فهلمو فثنوا ركبكم معي،" فأخذهم لداره وافترش لهم بساطه ثم فرق فيهم ماله حتى لم يبقى في الدار منه شيء(١٤).

وكان صلوات الله وسلامه عليه يقول:" صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك، فأكرم وجهك عن رده، الا وان حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم، فلا تملوا النعم[١٥].

وكان من عظم جوده وعطاياه صلوات الله وسلامه عليه انه لما استشهد وجد على ظهره اثر فسئل الامام علي بن الحسين زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه عن ذلك فقال:" هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الارامل واليتامى والمساكين.

وكان تأدبه مع اخيه الاكبر الامام أبي محمد الحسن صلوات الله وسلامه عليه أشهر من ان يُذكر ولعل واحدة من المواقف التي جرت بينهما تنبئ عن عظمة الخلق النبوي العلوي التي كانت الامام أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه يحملها في ذاته الشريفة، إذ جرى كلام بينه وبين اخيه صلوات الله وسلامه عليهما حتى تهاجرا لثلاثة ايام فوجد الامام الحسن صلوات الله وسلامه عليه وحزن على فراق اخيه فلما كان اليوم الثالث قصده وهو جالس فأكب عليه يقبل رأسه فلما جلس قال له الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه:" ان الذي منعني من ابتدائك والقيام اليك إنك أحق بالفضل مني فكرهت أن أنازعك ما أنت أحق به[١٦].

ولقد بين صلوات الله وسلامه عليه في اكثر من كلام وموقع موضع اهل البيت صلوات اله وسلامه عليهم من الامة فقال: نحن حزب الله الغالبون، وعترة رسول الله الاقربون، وأهل بيته الطيبون، وأحد الثقلين الذين جعلنا رسول الله ﷺ ثاني كتاب الله تعالى، فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والمعول علينا في تفسيره لا يبطينا تأويله بل نتبع حقائقه[١٧].

ولقد أمن صلوات الله وسلامه عليه بما للدعاء والنصح من دور كبير في تربية الامة تربية أخلاقية قويمة تقوم على نشر فضائل ال البيت صلوات الله وسلامه عليهم لذا انبرى يعلم في دعائه المشهور بدعاء عرفة والذي خرج فيه مع اله وحشمه في موسم الحج بنحو الخاضع المستكين واقفاً بإزاء جبل عرفة من جانبه الايسر، ورفع يديه قبالة وجهه كمسكين يطلب طعاما ثم ابتدأ الدعاء بحمد الله والثناء عليه مبيناً صفات الخالق المعبود" ليس لقضائه دافع ولا لعطائه مانع ولا كصنيعه صنع صانع حتى يصل الى الاقرار بعبوديته وربوبية الله جل وعز:" اشهد بالربوبية لك مُقراً انك ربي واليك مردي ابتدأتني بنعمتك قبل أن أكون

شيئاً مذكورا" وفي هذا النص وما يليه تذكير لبني الإنسان للنعم التي اسبغها الله والتي لا تعد ولا تحصى واولى هذه النعم خلق الإنسان من تراب واسكانه الاصلاب اماناً لريب المنون، ومن ثم اخراج الانسان في ظل مجتمع التوحيد، لا في ظل المجتمعات التي كذبت انبياء الله ورسله، وَبين صلوات الله وسلامه عليه عظمة خلق الله اذ اسكن الانسان جنيناً بين ظلمات ثلاث دم ولحم وجلد، ثم اخراجه للحياة طفلاً تاماً سوياً حنت عليه قلوب الحواضن وحفظه الله من طوارق الجان ومنح سلامة الخلقة، ثم أوجب له معرفة الله عن طريق مشاهدة عجائب صنعته في أرضه وسمائه، ونبه الانسان لشكره والشكر أفضل انواع العبادة، ثم يستمر صلوات الله وسلامه عليه في تبيان نعم الله وسوابغه على الانسان ويبين عجز الانسان عن شكر واحدة من هذه النعم بل ان هذا الشكر هو بحد ذاته منة من الله توجب بها شكره، ثم ينتقل صلوات الله وسلامه عليه إلى مقام الحمد على مقام الربوبية التي لا ليس لها شريك أو ولد اذ لو كان هنالك شريك لفسدت السموات والارض وتفطرتا، واذ يقر الامام صلوات الله وسلامه عليه بان تعداده لنعم الله غير ممكن وذلك لكثرتها وسبوغها وتظاهرها وتقادمها فهي محيطة بالإنسان منذ الصغر بتمام الخلقة، والنشأة الكريمة، ثم الاغناء من الفقر وكشف الضر، وتسيب اليسر ودفع العسر وتفريج الكرب والعافية في البدن والسلامة في الدين، وبين ان العالمين لو اجتمعوا على تعداد نعم الله لما أحصوها، ثم يتابع دعائه صلوات الله وسلامه عليه بالتوسل بمحمدٍ صلوات الله وسلامه عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين فهو رسول الله وخيرته من خلقه وامينه على وحيه، البشير النذير السراج المنير، والذي أنعم الله به على المسلمين، وجعله رحمةً للعالمين، مشيداً بفيوضات الحق وهم ال بيته الطيبين الطاهرين وفي ذلك تأكيد لمكانتهم السامية اذ جعل الدعاء مقروناً بذكرهم والثناء عليهم، ويتابع بعد ذلك سؤاله لله سؤال المضطر المستكين المقر بالرق والعبودية للباري جل وعز طالباً منه فكاك الرقبة من النار وعد هذه الاعطية من الله هي الاعطية المثلى والتي لا يضر معها شيء إن اعطيت ولا ينفع معها شيء إن منعت، ثم يواصل تبيان حال الانسان الفقير حتى في غناه اذ انه بحاجة لعطف مولاه وجهله قياسا لعلم خالقه، وبين ان دورة الزمن واختلاف تصاريف الدهر كما رسمتها مقادير الله قد منعت العارفين من السكون لعطاء مادي زائل وهذا عين السعادة والنعيم، وإذ كان الجود والرأفة هو ما وصف بها الخالق عز وجل ذاته قبل ابتداء خلقه لبني البشر فان الامام

صلوات الله وسلامه عليه يسترحم الله بجوده لسد ضعفه وقلة حيلته، كاشفاً ان ما من خيرٍ أو فضيلة أو حسنة لدى الانسان الا ومصدرها الله سبحانه وتعالى في الوقت الذي تكون فيه المساوئ قرينة بطبيعة البشر، وكشف عن السنة التي خلق الله من أجلها البشر وهي ان يعرفوا الله، ومعرفة الله مقرونة بطبيعة الخلق وايادي الله التي في كل ما على الخليقة:" متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بَعُدت حتى تكون الاثار هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك عليها رقيبا، وخسرت صفقة عبد لم تجعل له من حبك نصيبا" وحينما درس اثار الخالق في الخلق رجع من هذه الدراسة والتمحيص:" بكسوة الانوار وهداية الاستبصار راجعا الى الله كما دخل عليه مصون السر عن النظر اليها ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها" وادرك الامام صلوات الله وسلامه عليه لذة القرب ورأى ببصيرته هذا المقام السامي فقال: "أنت الذي أشرقت الانوار في قلوب أوليائك حتى عرفوك وحدوك، وانت الذي أزلت الاغيار عن قلوب احبائك حتى لم يحبوا سواك، ولم يلجئوا إلى غيرك، أنت المؤنس لهم حيث استبانت لهم المعالم ماذا وجد من فقدك وما الذي فقد من وجدك، لقد خاب من رضى دونك بدلاً، ولقد خسر من بغى عنك متحولاً، كيف يُرجى سواك وأنت ما قطعت الاحسان، وكيف يُطلب من غيرك وانت ما بدلت عادة الامتنان "وبقدر تعرف الله على الامام صلوات الله وسلامه عليه في كل شيء وجده الامام صلوات الله وسلامه عليه ظاهراً في كل شيء، فهو الذي استوى برحمانيته فصار العرش غيباً في ذاته، محق الاثار بالأثار، ومحا الاغيار بمحيطات افلاك الانوار، واحتجب في سرادقات عرشه عن أن تدركه الابصار وتجلى بكمال بهائه، فتحققت عظمته الاستواء، فلا يخفى وهو الظاهر ولا يغيب وهو الرقيب الحاضر[١٨].

وجريا على ايمانه هذا فقد عمل على ما يُرسي دعائم رسالة جده رسول الله صلوات الله وسلامه عليه واله و لاسيما وقد رأى تراث جده وقد اضحى نهبا وقد بدا التحريف والتزييف للمعاني الحقيقية للرسالة المحمدية، وبدا له ان هنالك اتباع لرأي الرجال وتغييب موقف الحق وتذكر ما تعلمه عن ابيه عن جده صلوات الله وسلامه عليهما وهو:" من أخذ دينه عن التفكر في آلاء الله وعن التدبر لكتابه، والتفهم لسنتي زالت الرواسي ولم يزل، ومن أخذ دينه عن أفواه الرجال وقلدهم فيه ذهب به الرجال من يمين إلى شمال وكان من دين الله على أعظم زوال[١٩].

ولقد بين الامام صلوات الله وسلامه عليه ما يجب على العباد في علاقتهم مع ربهم ومدى ترابط العبادة مع معرفة الامام الحق فقال صلوات الله وسلامه عليه:" إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه، فاذا عرفوه عبدوه، وإذا عبدوه استغنوا عن عبادة من سواه، فقال له رجل يا ابن رسول الله فما معرفة الله؟ قال: "معرفة أهل كل زمان امامهم الذي تجب عليهم طاعته"(٢٠).

وإدراكاً منه صلوات الله وسلامه عليه للدور الذي يفترض ان يقوم به الامام المفترض الطاعة على الخلق ولما رأى امة جده وقد انحرفت عن المسار التي بذل فيها ابائه والاصحاب المنتجبين انفسهم ومهجهم دونه، فقد انبرى لتصحيح هذا المسار وتعديله بما فرض الله عليه ولقد سعى في اواخر عهد معاوية إلى جمع أهل بيته و وجوه الصحابة فذكرهم بما فعل معاوية وما نتج عن سياسته فقال:" إن هذا الطاغية قد فعل بنا وبشيعتنا ما قد رأيتم وشهدتم، وناشد الحاضرين ان يعلموا الناس ما قد جهلوا من حق ال البيت صلوات الله وسلامه عليهم وقال:" إني اتخوف أن يدرس هذا الامر ويذهب الحق ويُغلب، والله متم نوره ولو كره الكافرون"، وما ترك شيئاً مما أنزل في كتاب الله بحق ال البيت صلوات الله وسلامه عليهم إلا تلاه وفسره، ولا شيئاً مما قاله جده رسول الله ﷺ بحق أبيه وأمه وأخيه وحقه إلا ورواه(٢١).

وكانت الدعوة ضد الحكم الاموي قد بدأت بعد الصلح الذي ابرم بين الامام الحسن صلوات الله وسلامه عليه ومعاوية، والذي ضم جملة من الشروط التي كانت تصب في مصلحة اتباع اهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم الا ان معاوية تنكر لها، لذا كانت الحركة تسير برفقٍ وهدوء، اما في عهد الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه فكانت تسير في طريق الشدة والاحتدام، وأخذت تكسب انصاراً كثيرين في كل مكان تقريباً بعد أن أسفر الحكم الاموي عن وجهه تماماً.

ورغم إن الكثيرين من كبار الموالين لأهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم امثال سليمان بن صرد الخزاعي وعدي بن حاتم الطائي قد أشاروا على الامام صلوات الله وسلامه عليه بضرورة الخروج على معاوية لما استشهد الامام الحسن صلوات الله وسلامه عليه الا ان الامام أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه أدرك إن أي تحرك له طالما كان

معاوية حي يرزق سوف لن يلاقي النجاح المطلوب تاريخيا عن طريق إدراكه للسياسة التي اتبعها معاوية ولاسيما تلك المتعلقة ببذل المال من اجل جمع الانصار والموالين والتظاهر بالتدين، فضلاً عن ان الامام صلوات الله وسلامه عليه أعطى للامة درساً في ضرورة الحفاظ على العهد والميثاق والذي كان أبرمه الامام أبي محمد الحسن صلوات الله وسلامه عليه مع معاوية، رغم ادراكه وادرك شيعته ان معاوية قد نقض ما ورد في هذا العهد منذ الوهلة الأولى وتنكر للجانب الاكبر منه، ولهذا كانت توصيته لسليمان بن صرد أو لعدي بن حاتم بأن:" يكون كل رجل فيكم حِلساً من أحلاس بيته ما دام هذا الانسان حياً، فإنها بيعة كنت والله لها كارهاً، فان هلك معاوية نظرنا ونظرتم ورأينا ورأيتم[٢٢].

ولقد بين الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه في رسالة له إلى معاوية موقفه من البيعة ليزيد مُذكرا ببنود الصلح كاشفاً عن سوء الاختيار الخاص بيزيد بقوله: "وفهمت ما ذكرت عن يزيد من اكتماله وسياسته لامة محمد، تريد أن توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من نفسه على موضع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به من استقرائه الكلاب الهراش عند التهارش، والحمام السبق لأترابهن، والقيان ذوات المعازف، وضرب الملاهي تجده باصراً، ودع عنك ما تحاول، فما أغناك ان تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه، فو الله ما برحت تقدح باطلاً في جور، وحنقاً في ظلم حتى ملئت الاسقية، وما بينك وبين الموت إلا غمضة[٢٣].

وحينما ولي يزيد بن معاوية الخلافة اجتهد في أن يأخذ البيعة من الجماعة التي أبت على معاوية إستخلافه وكتب في ذلك لعامله على المدينة الوليد بن عتبة قائلاً: "اما بعد فخذ حسيناً، وعبد الله بن عمر، وابن الزبير بالبيعة اخذاً ليس فيه رخصة[٢٤].

ولقد أبى الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه ان يبين رأيه في بيعة يزيد ليلا لآنه اراد ان يعلنها بداية لانطلاق ثورته وقال بهذا الشأن:" لا خير في بيعة سر والظاهرة خير، ومثلي لا يبايع سراً، فلما غدا مع اهل المدينة صباحاً أعلن صلوات الله وسلامه عليه البيان الأول لثورته والتي بين فيها سبب امتناعه عن البيعة بالقول: إنا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله، وبنا يختم، ويزيد فاسق فاجر شارب الخمر قاتل

النفس المحترمة، ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة".[٢٥]ثم عاد صلوات الله وسلامه عليه وأعلن رأيه في امارة يزيد عندما خاطب مروان بن الحكم بالقول: "إنا لله وإنا اليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذا بليت الامة براعٍ مثل يزيد."[٢٦].

ولقد عمل الامام صلوات الله وسلامه عليه على تجديد عهده بجده صلوات الله وسلامه عليه فزار قبره وخاطبه قائلا:" اللّهمّ إنّ هذا قبر نبيّك محمّد ﷺ وأنا ابن بنت نبيّك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللّهمّ إنّي أحبّ المعروف وأنكر المنكر، وإنّي أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ هذا القبر ومن فيه إلاّ اخترت لي من أمري ما هو لك رضى، ولرسولك رضى، وللمؤمنين رضى."[٢٧].

ثم مضى صلوات الله وسلامه عليه لقبر امه وأخيه صلوات الله وسلامه عليهما، حتى جاء اليه أخوه محمد الاكبر بن الامام امير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وقد أشار عليه أن ينحي بنفسه عن يزيد بن معاوية، أو يرتحل إلى اليمن فينظر ما يؤول اليه أمر الناس، ويحكم الله بينه وبين القوم الفاسقين، فأجابه الامام صلوات الله وسلامه عليه:" يا أخي لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية. ثم شرع في املاء وصيته على اخيه وفيها السبب الأساسي لنهضته وحركته قائلا: "إن الحسين بن علي يَشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له، وإن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وان الجنة والنار حق، وان الساعة اتية لا ريب فيها وإن الله يبعث من في القبور، وإني لم أخرج إشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الاصلاح في امة جدي محمد ﷺ، أريد ان امر بالمعروف وانهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي، فمن قبلني بالحق فالله أولى بقبول الحق، ومن رد علي هذا صبرت حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق ويحكم بيني وبينهم وهو خيرُ الحاكمين[٢٨].

ولقد رد الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه على الذين حاولوا منعه من الخروج أو العدول عن اعلان ثورته ومنهم عبد الله بن عمر فرد عليه رداً كشف عن طبيعة النفس التربوي الحسيني والذي لقن أجيالا من المسلمين على إباء الضيم والتضحية من أجل المبدأ فقد رد على ابن عمر بالقول:" ان القوم لا يتركوني، وإن أصابوني وإن لم يصيبوني، فانهم

يطلبونني أبدا حتى ابايع وأنا كاره أو يقتلوني، الا تعلم يا ابا عبد الرحمن ان من هوان الدنيا على الله ان رأس يحيى بن زكريا اهدي لبغي من بغايا بني اسرائيل، والرأس ينطق بالحجة عليهم، فلم يضر ذلك يحيى بن زكريا[٢٩].

لقد حتم الواجب الاخلاقي على الامام صلوات الله وسلامه عليه أن يخرج حاملاً لواء القضية التي ثار من أجلها وسمحت له نفسه بمهجته ببذلها، ولم تكن بأي حال قضية شخصية أو امتداد لصراعٍ عائلي بين هاشم وامية، (من قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق) اي انه لم يكن ليخرج ويدعو الناس طبقاً لمنزلته أو شرف حسبه ونسبه وهو الامر الذي كان مدار التميز والتفرقة بين الناس في تلك الحقبة أو مطالبة بحقه في الخلافة، كما لم تكن بمثابة طموح شخص يسعى إلى المغامرة فيستوي عنده الربح والخسران، بل كانت قضية تتعلق بمصير الإسلام والواجب الذي يحتم ان ينهض به من اجل دين الله تعالى. واذا كانت حسابات الداعين له بعدم الخروج تحمل في طياتها الخوف من القتل فان الامام صلوات الله وسلامه عليه يدرك ان ما يخوفونه به كان قد خلق من اجله وبالتالي كان ساعياً لان يكتب بدمه واحدة من اكثر المآثر التاريخية على مر العصور خلوداً وديمومة.

لقد بين الامام صلوات الله وسلامه عليه قيمة ما أقدم عليه حينما خاطب بني هاشم في رسالته اليهم قبل خروجه بالقول: "بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن علي إلى بني هاشم، اما بعد فإن من لحق بي منكم استشهد، ومن تخلف عني لم يدرك الفتح". وهذا يعني إنه وائم بين الاستشهاد والفتح وعد استشهاده واستشهاد اهل بيته ممن لحق به وأصحابه قرينا بفتح ونصر أتٍ في المستقبل، إذ ان كربلاء بالنسبة اليه صلوات الله وسلامه عليه لن تكون مجرد موقعة عادية أو منازلة سيطويها الزمن لذلك هيأ الاسباب الخاصة بخلودها ذلك إنها منازلة ضمت اخلاقاً وقيماً نبوية علوية إسلامية اصيلة واجهت بها قيمًا جاهلية تحاول النأي بالإسلام عن رسالته الحقيقية ودوره في الحياة الانسانية.

مشهد التضحية في موقعة كربلاء:

لم تكن موقعة كربلاء لتّختزل في بعد واحد هو البعد الميداني والعسكري بل تقدمتها مشاهد اخلاقية وتربوية كانت بمثابة تتويجٍ لجهد المعصوم صلوات الله وسلامه عليه في ابراز الصورة الحقيقية الناصعة للإسلام في مقابل التشويه الذي الحقه به الحكام المغتصبون، ولعل

اولى هذه المشاهد تلك المشاهد المتمثلة بالإيثار ومعاملة الخصوم بطريقة تنم على خلق سماوي، كما نمت الموقعة النفس العالي بالحرية والمسؤولية الشخصية والشجاعة المفرطة مع قلة العدد والناصر والخذلان الذي منيت به الحركة الحسينية. والصبر على قضاء الله وقدره والتسليم لأمره بنفس مطمئنة ولقد اعلن الامام صلوات الله وسلامه عليه في خطبته التي ودع بها المسجد الحرام عن الخطوط العريضة لنهضته قائلا:" الحمد لله ما شاء الله ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على رسوله خط الموت على ولد ادم مخط القلادة على جيد الفتاة وما أولهني لأسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه. كأني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن مني أكراشاً جوفاً، وأجربة سغبى، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضا الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا اجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله ﷺ لحمته، بل هي مجموعة له في حظيرة القدس، تقر بهم عينه وينجز بهم وعده، الا ومن كان موطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فاني راحلٌ مصبحاً إن شاء الله تعالى."[٣٠] من أبرز الفضائل التي بثتها الثورة الحسينية الصبر فعلى الرغم من ان كل من لقى الامام صلوات الله طيلة رحلته من الحجاز للعراق طالبوه بالعودة إذ انه مقبل على الموت كانت اجابته تتمحور بالنص الاتي: "لا يخفى علي شيء مما ذكرتم، ولكنني صابرٌ محتسب حتى يقضي الله امراً كان مفعولاً". ولم يشهد التاريخ ان بطلا وقائدا لثورة يدرك ويعي الابعاد التي سوف تنتهي اليه ثورته انيا وهو راض مقبل كما كان الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وسن بذلك لاتباعه خلقا في رفض الحياة التي لا تستحق ان تعاش الا بالكرامة والعزة، وحينما علم هو صحبه باستشهاد مسلم بن عقيل عليه السلام خطب قائلاً:" الا ترون إلى الحق لا يعمل به والى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه حقاً فاني لا ارى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين الا برما، وطلب من اهل بيته ان يتعزوا بعزاء الله ذلك ان الدنيا فانية والى زوال وان لا شيء يبقى فقال مخاطبا السيدة زينب صلوات الله وسلامه عليها:" يا أختاه تعزي بعزاء الله فان سكان السموات يفنون، واهل الارض لا يبقون وان كل شيء هالك إلا وجه الله والذي خلق الخلق بقدرته، ويبعث الخلق ويعيدهم، وهو فردٌ وحده، إن جدي خير مني وأبي خير مني، وامي خير مني، واخي خير مني، ولكل مسلم برسول الله اسوة، وان قتلت فلا تشقين علي جيباً ولا تخمشين علي وجهاً ولا تقولين هجراً."[٣١].

كما امن الامام صلوات الله وسلامه عليه بان النجاة في الصدق وان لا يطلب النصرة بالجور أو بشراء الذمم ولذلك ابلغ ممن معه بالحال الذي صارت عليه الكوفة من خذلان اهلها وتفرق جمعها عن رسوله وسفيره اليهم فقال:" الا ان اهل الكوفة وثبوا على مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة فقتلوهما، وقتلوا أخي من الرضاعة، فمن أحب منكم أن ينصرف فلينصرف من غير حرج، وليس عليه منا ذمام. ذلك ان الثورة الحسينية ارادت ان تكشف معدنها وخلقها والذي كان يخالف ما تنتهجه السلطة الغاشمة من تضليل وتزوير وطمس للحقائق لذا كان ديدن الثورة الحسينية احياء القيم الخلقية التي تنبع من الفطرة الانسانية فالصدق قرين الرجولة وهو لصيق بالملكة المعرفية وغنى الشخصية وقرين العلم والعمل، فإيمان الامام صلوات الله وسلامه عليه بان الصدق ديل نجاة قاده لان يعمل به في كل ظرف وان.

والمشهد الاخر الذي ظهرت فيه الاخلاق النبوية العلوية بأجل صورها عند الامام صلوات الله وسلامه عليه وذلك عندما سقى الجيش الذي سعى لمواجهته في الطريق بين الكوفة وكربلاء والذي كان بقيادة الحر بن يزيد الرياحي، ورشفت خيولهم وهو موقف ما كان لهذا الجيش ان يتذكره في حومة الوغى فشابه موقف ابيه صلوات الله وسلامه عليهما حينما سمح لجيش الشام ان يسقى بعد أن اجلاهم عن المشرعة، ذلك ان مفهوم الحرب عند الامام صلوات الله وسلامه عليه لم يكن ليقوم على الخدعة واستغلال اي نقطة ضعف لدى الخصم بقدر ما كان رغبة في اظهار المواقف الحقيقية الاصيلة للإسلام، ثم كانت امامته صلوات الله وسلامه عليه للفريقين، ويأتي تأكيده على الصلاة طيلة الموقف الذي مر به في حومة الوغى أو أشد المواقف التي واجهته اثناء الموقعة ان الامام الذي كان يقيم ليله راكعا ساجدا مؤمنا ان المدة التي تفصل بين صلاتي المغرب والعشاء هي المدة التي ذكرها القران الكريم بكونها الاشد وطأ واقوم قيلا وبالتالي لزم قيامها وادائها بقي على تأكيده على اولوية واهمية الصلاة في كافة مراحل الموقعة وبقيت عنايته بها حتى الرمق الاخير. ولم يكن انصار الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه وفسطاطه سوى خلية دائبة على تلاوة القرآن والصلوات وفيهم شيوخ للقراء ومن الصحابة والتابعين ومن الطبيعي ان يتجلى وجود المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ضمن عصبة قدر لها ان تتخلق بأخلاقه وطبائعه وتسعى لان تتمثل سلوكياته، ويجد المتتبع إن الامام صلوات الله وسلامه عليه فتح باب التوبة لمن واجهه وسعى لمحاربته في بداية الامر ثم ندم على تصرفه كما حصل مع الحر بن

يزيد الرياحي، ويعكس قبول توبة المخطئ خلقاً عالياً متسامحاً فالأمام صلوات الله وسلامه عليه كجده رسول الله ﷺ جاء منقذاً هادياً ومبيناً الفرق بين نهجه النبوي العلوي ونهج الحكام الظالمين.

ولابد من التأكيد على إن النهج الحسيني في الموقعة واثناء الاستعداد لها استلزم اعداداً تربويا ونفسياً للمحيطين بالإمام صلوات الله وسلامه عليه، وهذا الاعداد كان يعني تنبيها في البداية لمعنى حب ال بيت النبوة صلوات الله وسلامه عليهم وهذا الحب والطاعة مقرون بحب الله وطاعته إذ قال الامام صلوات الله وسلامه عليه:" من أحبنا لله وردنا نحن وهو على نبينا ﷺ هكذا وضم اصبعيه، ومن أحبنا للدنيا فان الدنيا تسع البر والفاجر.[٣٢] ومثل هذا الاعداد بدا عن طريق اتباع منهج الاختيار وفتحه واسعا امام الانصار ودعوتهم لاتخاذ الليل جملاً إذ ان القوم يسعون لطلب الامام صلوات الله وسلامه عليه وخاطب اهله وأنصاره بالقول: " إني لا أحسب القوم إلا مقاتلوكم غداً وقد أذنت لكم جميعاً فانتم في حلٍ مني وهذا الليل قد غشيكم فمن كانت له منكم قوة فليضم رجلاً من أهل بيتي اليه وتفرقوا في سوادكم " حتى يأتي الله بالفتح أو امرٍ من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين". فان القوم إنما يطلبوني فان رأوني لهو عن طلبكم".[٣٣] فما كان الرد:" لو كانت الدنيا باقية وكنا فيها مخلدين لأثرنا النهوض معك على الاقامة فيها، كما قال له زهير بن القين البجلي أو كما قال له شيخ القراء برير بن خضير الهمداني:" يا ابن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك، نقطع فيك اعضائنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة". واما نافع بن هلال فقد قال:" سر بنا راشداً معافى، مُشرقاً شئت أو مغرباً، فو الله ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربنا، وإنا على نياتنا وبصائرنا، نوالي من والاك ونعادي من عاداك"[٣٤].

ان السؤال الاساسي الذي يمكن طرحه هنا هو ما الذي يجعل هذه العصبة وهي موقنة بالشهادة تقدم غير مبالية ولا هيابة حتى لو يود الفرد منهم ان يقتل وينشر الف مرة فيقاتل بين يدي الامام صلوات الله وسلامه عليه، وهم يعيشون في ظل مجتمع كانت تحركه العصبية القبلية والمنافع المادية والمصلحية، وغلبة الخوف والتقرب من ذوي السلطة، ان الاجابة مقرونة بمنهج التربية الذي رسمته مدرسة اهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم وتابعه

الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من توطين النفوس على كره الدنيا وملذاتها وعدم الاعتماد على طول الامل والرغبة وعدم الشبع والقناعة، وعدم ابتغاء الزيادة فيما بقى، والاقبال على الموت لقلة الذنوب، وفعل كل ما يجعل الموت لذيذا فيقدمون عليه غير وجلين ولا هيابين، وعدم القنوط في حال الابتلاء، والحمد والشكر في حالي الفقر والمعافاة، لا يبالغون إن سئلوا ولكنهم ينشطون إذا عملوا، دأبهم حسن الظن، يعتبرون بما فات، فلا يأسون إلا إذا فاتتهم حسنة أو مثوبة أو خصلة حميدة، يتنافسون على ما يبقى آثره ويدوم ذكره، لا يخشون الموت، ويبادرون الفوت، يستعظمون معاصيهم وان قلت ويستقلون طاعتهم وعبادتهم وإن كثرت، يحاسبون ذواتهم، ويخشون ربهم في خلقهم[٣٥].

وهذا يعني ان الصفات التي حملها الانصار كانت حصيلة لمجاهدة روحية وخلقية وتربوية، كونت البذرة الصالحة القادرة على الايثار والتضحية بالذات من أجل العقيدة ومن أجل سمو المبدأ ورفعته، ترافقت مع التضحية والايثار خصال محبة لقاء الله والتفاني في سبيله ونهجه، ولعل صور الايثار قد تبينت باجلى صورها إذ كان الاصحاب يتسابقون للمبارزة ويؤثرون انفسهم فداءاً لما يمثله وجود الامام صلوات الله وسلامه وال بيته الاطهار عليه من قيمة روحية، فهو امتداد الرسالة والمعبر الحقيقي عن الرسالة التي قدمتها للإنسانية، وبالتالي كان الدفاع عنه صلوات الله وسلامه عليه وعن ال بيته ليس دفاعاً عن شخص بل قيمة روحية وفكرية وتبيان لموقف تناقض كلياً مع موقف التيار السائد في المجتمع، وبطبيعة كانت المواقف التي ثار الامام صلوات الله وسلامه عليه وصحبه الكرام من أجل تصحيحها مواقف مجتمع لم يعد النصح والارشاد كاف لإرجاعه إلى رشده وبالتالي كانت الثورة الوسيلة الامثل لتبيان المواقف الإسلامية الاصيلة والاخلاق المحمدية وكانت الموقعة مدرسة لجملة من المواقف التي ابرزت شخصيات كان من الممكن أن تكون مغمورة ولم يكن التأريخ ليلتفت اليها لولا المأثر التي سطرتها في الطف، فكانوا فعلاً فرسان المصر وأهل البصائر، وقوماً مستميتين لا يبرز اليهم أحدُ من معسكر السلطة إلا وقتلوه على قلتهم[٣٦].

رسخت الثورة الحسينية مبدا الاعتزاز بالذات ورفض الذل وأعادت قيمة الانسان وثقته بربه ونفسه وكان ذلك واضحاً بالبيان الذي وضعه الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه:" قد نزل بنا ما ترون من الامر، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها

واستمرت حتى لم يبقى منها إلا صبابة كصبابة الاناء، ولا خسيس عيش كالمرعى الوبيل، الا ترون إن الحق لا يُعمل به، وإن الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، وإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما".[٣٧] ثم عاد في حومة الوغى وشدد على بيانه التحرري والساعي لبناء إنسان يستشعر بقيمته والمكانة التي منحها اياه رب العزة فقال صلوات الله وسلامه عليه:" الا وان الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وأصلاب طابت وارحام طهرت، وانوف حمية ونفوس ابية لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام"[٣٨].

وإذ يعتز الانسان بذاته ولا يعرضها لمواقف تشينها أو تذل من قدرها بعد ان كرمه الله فهذا يعني عدم الخضوع لإرادة اي انسان أو جهة تحاول تسخير الانسان لمصالحها واهدافها ان كانت بعيدة عن الخط الالهي والرسالي. ولما كانت ثورة الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه تستند على الجهر بالحق وتبيان الحقيقة فهذا يعني تحرير النفس الانسانية من الزيف والمخاتلة والخداع، والمداهنة والتقرب والتزلف لذوي السلطان وما في هذا التقرب من تصنع وكذب. كما بنت الثورة الحسينية موقف الايثار والدفاع عن الدين والعرض، والدفاع عن العرض هو موقف الانسان الحر والذي لا يشغله عن شاغل عن الذب عن حرمات الله والحفاظ على ال بيته من حرائر الرسالة وقد بين الامام صلوات الله وسلامه عليه زيف السلطة الاموية التي تدعي العصبية العربية فلم تماثل عرب الجاهلية في سلوكياتها فاراد جيش السلطة ان يحول بين الامام صوات الله وسلامه عليه وبين حرمه فخاطب القوم قائلا:" يا شيعة ال أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين وكنت لا تخافون المعاد، فكونوا أحراراً في دنياكم هذه وأرجعوا إلى احسابكم إن كنتم عُرباً كما تزعمون، اقاتلكم وتقاتلوني، والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم وجُهالكم وطُغاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً"[٣٩].

بقى من الثورة الحسينية سلسلة طويلة من المثل العليا التي لم تنتهي ولن تنتهي بحسابات السياسة ذلك انها امدت الثوار من مسلمين وغير مسلمين دروساً متتالية من الكرامة وتربية ثورية وأخلاقاً تقون على نبذ الانا والانعتاق من ربقة الحاجة دون انعزال أو رهبنة بل بالانغماس في الكفاح الهادف، ورفض الظلم والتضحية من أجل العقيدة والمبدأ، والنهج

الحسيني نهج مستقبلي إذ أسس لمنهجية خلقية متكاملة لا تقتصر في بعدها الزمني على ماض ذهبت معالمه بل ثورة حية تعيش في الضمائر التي تنعتق من هيمنة التقليد الذي رسمته السلطات الغاشمة وما صاحبه من عقائد مزيفة، ولقد هيئ الاسباب اللازمة لان تعيش ثورته في الضمائر وتأتي اثارها بعد فيكون الفتح الذي وعد به، فلم تكن ثورته لتتوقف باطار زمني فقد أعقبتها من ثورات واحتجاجات أطاحت بحكم بني امية وسنت للمسلمين قاعدة الخروج على الحاكم الظالم والذي يسيم الامة عسفاً ونكالاً دون ان يرد عليه أحد، كما كشفت الثورة الحسينية والحركات التي نمت في رحمها زيف الشرعية الدينية التي تحاول السلطة القائمة التستر بها فنبهت الامة على مبدأ الولاية الحق والائمة الحق والذين يسيرون بسيرة الرسول المصطفى ﷺ، ان الخُلق الحسيني خلق متسامٍ عن الوصف إذ لم يكن من جنس الخلق العادي، ولكنه ترك اثاراً تربوية ونفسية في الامة فلم تعد بعد ثورته ومجاهدته كما كانت قبلاً، إذ صارت التضحية الحسينية بمثابة منارة لأخلاق جديدة وترويض للذات على معانٍ سامية ورؤية جديدة للحياة.

إن تربية الانسان على الخلق الحسيني تجعله ملماً بجملة من الفضائل والتي تبدو عند غير ائمة اهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم متفرقة ولديهم مجتمعة متحدة فمن طاعة الله والثقة به سبحانه وتعالى سراً وعلانية حتى الشجاعة للتضحية والفضيلة والعلم والغيرية والايثار وسلامة النية والطوية، والنأي عن كل ما يدنس هذه الحياة الفانية بخطلة في قول أو فعل، وقهر الموت وسلب عدميته بالخلود وهذا ما يعني تنمية لشخصيته وايمانه بهويته الحقيقية دون زيف أو خضوع لإرادة خارجية، كن انساناً حرا هذا هو جوهر التربية الحسينية فحريتك هي دليل لمعرفتك حقوق ربك وحجتك وحقوق غيرك وسلوك تهتدي به في الحياة، مهما اختلفت أدوارها أو اختلفت أطوراها فان الخلق الحسيني ملهم لها وعامل إنماء وتوازن في عالم سُلبت منه قيمه الروحية الحقة.

Abstract

The biography of Imams of Ahlulbayt (as) one of the most bright aspects of Islamic history, Imam Hussein, peace be upon him , as is a clear example of the straight approach taken by the School of Ahl al-Bayt in

dealing with the facts of life, the topic area of that's research dealing with educational and moral approach which was adopted by Imam Hussain peace upon him, and how treated with whole life as saint and pure personality, the researcher assume that's the divinity personality of Imam Hussain peace upon him It embodied the principles of sacrifice love and tender, that's principles were daily approach at behavior of Imam peace upon him ,finally that's principles motivated Imam peace upon him to sacrifice with his life, family, all his followers, that's make tragedy of Karabla as prominent tragedy in whole History.

هوامش البحث

(١) الامام امير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، نهج البلاغة، الجزء الاول، القاهرة، المطبعة الادبية، ١٩٤٨،ص:١٨٧.

(٢) الامام امير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه، نهج البلاغة، الجزء الثاني، القاهرة، المطبعة الادبية، ١٩٤٨، ص:٢٥٩.

(٣) أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الورى، الجزء الاول، بيروت، دار احياء علوم الدين، (د.ت)، ص:٣٦٠-٣٧٤

(٤) نهج البلاغة، وانظر ايضا أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي، كشف الغمة في معرفة الائمة،بيروت، دار الاضواء، الجزء الثاني، ص:٢٥-٢٦

(٥) نفس المصدر السابق؛ ص: ١٣٢

(٦) عباس القمي، مفاتيح الجنان، زيارة الناحية المقدسة

(٧) باقر شريف القريشي، حياة الامام الحسين بن علي عليهما السلام، دراسة وتحليل، تحقيق مهدي باقر القريشي، الجزء الاول، كربلاء المقدسة، قسم الشؤون الفكرية، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠٠٨، ص:٥٠-٥٨ وانظر ايضا الطبرسي، إعلام الورى، مصدر سبق ذكره؛ ٤٢٦ص: حول نشأة وتربية الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

(٨) انظر عبد الله العلايلي، الامام الحسين، سمو المعنى في سمو الذات، أو شخصية الامام الحسين، بيروت، دار مكتبة التربية،١٩٨٦،ص:١٠١

(٩) أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي، كشف الغمة في معرفة أحوال الائمة، الجزء الثاني، بيروت، دار الاضواء،، ص ٢٣٩

(١٠) نهج البلاغة، مصدر سبق ذكره؛ ص: ١٧٧

(١١) المجمع العالمي لأهل البيت، الامام الحسين(ع) سيد الشهداء، سلسلة أعلام الهداية(٥)، قم، المجمع العالمي لأهل البيت،١٤٢٢،ص:٣٩

(١٢) عبد الله العلايلي، الامام الحسين عليه السلام، سمو المعنى في سمو الذات، مصدر سبق ذكره،ص:٢٨٩

(١٣) تفاصيل وافية عن الخلق النبيل للإمام صلوات الله وسلامه عليه في الاربلي، كشف الغمة، مصدر سبق ذكره؛ ص:٢٤٠-٢٤١، وانظر ايضاً: عبد الله العلايلي، الامام الحسين،سمو المعنى في سمو الذات، اشعة من حياة الحسين عليه السلام، بيروت،دار مكتبة التربية،١٩٨٦،ص:١٢٧-١٢٩

(١٤) أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر،ترجمة ريحانة رسول الله الامام الحسين عليه السلام، من تاريخ مدينة دمشق، تحقيق، محمد باقر المحمودي، قم، مجمع أحياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية،١٤١٤،ص:٢١٨ ووردت الرواية أيضا عن العطاردي، مسند الامام الحسين عليه السلام، الجزء الثالث انه صلوات الله وسلامه عليه قال للسيدة الرباب:" أخرجي ما كنت تدخرين"، ص:٢٥٣

(١٥) عزيز الله العطاردي(جمع وترتيب) مسند الامام الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، الجزء الاول، قم، مركز تحقيقات علوم إسلامي، ص:٣٨

(١٦) نفس المصدر السابق،ص:٥١

(١٧) نفس المصدر السابق،ص:٦٢

(١٨) الشيخ عباس القمي، مفاتيح الجنان، دعاء الامام الحسين عليه السلام في عرفة

(١٩) العطاردي، مسند الامام الشهيد أبي عبدالله الحسين بن علي عليهما السلام، الجزء الثالث،ص:٨١

(٢٠) نفس المصدر السابق الجزء الثالث ص: ٨٨

(٢١) نفس المصدر السابق، ص:٩٦

(٢٢) أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الامامة والسياسة،(تاريخ الخلفاء) الجزء الاول، تحقيق، علي شيري، قم، مطبوعات الشريف الرضي، ١٤١٣،ص: ٢٠٤

(٢٣) ابن قتيبة، مصدر سبق ذكره؛ ص:٢١٣ حاول معاوية ان يروج لاستخلاف يزيد حينما زار المدينة المنورة والتقي بعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وقد أبوا ذلك واستنكروا استخلافه لابنه مبينين في ذات الوقت ما للحسنين صلوات الله وسلامه عليهما من المنزلة الرفيعة التي تؤهلهما للخلافة دون يزيد او غيره.

(٢٤) ابن قتيبة، مصدر سبق ذكره؛ ص:٢٢٥

(٢٥) محمد بن أحمد المؤيد الخوارزمي(أخطب خوارزم)، مقتل الحسين، تحقيق، محمد السماوي، مؤسسة أنوار الهدى، الجزء الاول،قم،١٤٢٣،ص:٢٣٩

(٢٦) نفس المصدر السابق، ص:وتفصيل أكثر عن خروج الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه من المدينة لمكة ومن ثم العراق في: أبي الفداء اسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، الجزء الثالث، تحقيق: محي الدين ديب مستو، مراجعة: عبد القادر الارناؤوط وبشار عواد معروف، دمشق، دار ابن كثير،ط٢، ٢٠١٠، ص:٢١٧

(٢٧) الخوارزمي، مقتل الحسين، مصدر سبق ذكره، ص:٢٤٠

(٢٨) الخوارزمي، مقتل الحسين، مصدر سبق ذكره، ص:٢٤٢

(٢٩) باقر شريف القريشي، حياة الامام الحسين عليه السلام، الجزء الثاني، مصدر سبق ذكره؛ ص: ٣١٩.

(٣٠) علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني، مقتل الحسين عليه السلام المسمى باللهوف في قتلى الطفوف، بيروت، مؤسسة الاعلمي، ١٩٩٣، ص:٣٨.

(٣١) نفس المصدر السابق،ص: ٥٠.

(٣٢) ابن عساكر، تاريخ دمشق، مصدر سبق ذكره؛ص:٢٢٧

(٣٣) نفس المصدر السابق، ص:٣٣٠

(٣٤) محمد مهدي شمس الدين، ثورة الامام الحسين عليه السلام، ظروفها الاجتماعية واثارها الانسانية، بيروت، دار الكتاب الإسلامي،٢٠٠٦، ص:٢٢٨-٢٢٩، وانظر ما قاله الال والاصحاب في ابن عساكر، تاريخ دمشق؛ مصدر سبق ذكره،ص:٣٣٠وباقر شريف القريشي، حياة الامام الحسين عليه السلام، دراسة وتحليل، الجزء الثالث، ط٢، كربلاء المقدسة، العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٢٩ ص:٩٩-١٠٠، وابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، مصدر سبق ذكره؛ص:٤٨

(٣٥) نهج البلاغة، الجزء الثالث، مصدر سبق ذكره، ص: ١٨٩-١٩٠

(٣٦) محمد علي الحلو، أنصار الحسين (الثورة والثوار)، كربلاء المقدسة، شعبة البحوث والدراسات الإسلامية، قسم الشؤون الفكرية، العتبة الحسينية المقدسة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص:٥٩.

(٣٧) ابن عساكر، مصدر سبق ذكره؛ ص:٣١٥-٣١٦

(٣٨) نفس المصدر السابق، ٣١٩.

(٣٩) ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، مصدر سبق ذكره؛ ص:٧١.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- علي بن أبي طالب (الامام) نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي، شرح وتفسير، محمد عبدة، القاهرة، المطبعة الادبية، ١٩٤٨.

١- أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، إعلام الورى بأعلام الورى، بيروت، دار احياء علوم الدين.

٢- أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي، كشف الغمة في معرفة الائمة، بيروت، دار الاضواء.

٣- أبي الفداء اسماعيل بن كثير، البداية والنهاية، دمشق، دار ابن كثير، الطبعة الثانية، ٢٠١٠.

٤- أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي، (ابن عساكر)، تاريخ مدينة دمشق، قم، مجمع احياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤١٤.

٥- أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، الامامة والسياسية، تاريخ الخلفاء، الجزء الأول، قم، مطبوعات الشريف الرضي، ١٤١٣.

٦- المجمع العالمي لأهل البيت، الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، سلسلة اعلام الهداية(٥)، قم، المجمع العالمي لأهل البيت، ١٤٢٢.

٧- باقر شريف القريشي، حياة الامام الحسين بن علي عليهما السلام، الجزء الأول، الجزء الثاني، والجزء الثالث، كربلاء المقدسة، قسم الشؤون الفكرية، العتبة الحسينية، المقدسة، ٢٠٠٨.

٨- عباس القمي، مفاتيح الجنان، بيروت، دار احياء التراث العربي،(د.ت)

٩- عبد الله العلايلي، الامام الحسين، سمو المعنى في سمو الذات، شخصية الامام الحسين، بيروت، دار مكتبة التربية، ١٩٨٦.

١٠- عزيز الله العطاردي، مسند الامام الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، الجزء الأول والثاني والثالث، قم، (د.ت)

١١- علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسيني، مقتل الحسين عليه السلام، اللهوف في قتلى الطفوف، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٩٩٣.

١٢- محمد بن أحمد المؤيد الخوارزمي، (أخطب خوارزم) مقتل الحسين، قم، مؤسسة انوار الهدى، ١٣٦٧.

١٣- محمد علي الحلو، انصار الحسين، الثورة والثوار، كربلاء المقدسة، شعبة البحوث والدراسات الإسلامية، قسم الشؤون الفكرية، العتبة الحسينية المقدسة، ٢٠١٤.

١٤- محمد مهدي شمس الدين، ثورة الامام الحسين عليه السلام، ظروفها الاجتماعية وأبعادها الانسانية، بيروت، دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٦.